والافعال اما محال والمحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور واما ما يصرف
الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لان الصارف يمنع
وجود الفعل كالمانع الاحالة واما تفضل والتفضل حال بين بين
للفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل
الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع واقربها من الحصول
فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع واذا
كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التاتي والتسهل فكانت
اهون منها واذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء وله المثل
الاعلى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف
في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر
الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل
عليه قوله وهو العزيز الحكيم اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي
يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله
الا الله والمعنى وله الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية
ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج وله المثل
الاعلى في السموات والارض اي قوله وهو اهون عليه قد ضربه لكم
مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول فان قلت
اي فرق بين الاولى والثانية والثالثة في من انفسكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء قلت الاولى للابتداء كانه قال اخذ مثلا فانتزعه

من

من اقرب شيء منكم وهي انفسكم ولم يبعده والثانية للتبعيض والثالثة
مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون
لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم
فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير
تفصلة بين حر وعبد تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم وان تفتاتوا
بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والعبيد ان يجعلوا
بعض عبيده له شركاء كذلك اي مثل التفصيل نفصل الايات اي نبينها
لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل
لها الا ترى كيف صور الشرك بالصور المشوهة الذين ظلموا اي اشركوا
كقوله ان الشرك لظلم عظيم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين
لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما الجاهل
فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء من اضل الله من خذله ولم
يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هدايته مثله وقوله
وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك
للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو
تمثيل الاقبال على الدين والاستقامة عليه والثبات والاهتمام
باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره
وقوم له وجهه مقبلا به عليه حنيفا حال من المامور او من
الدين فطرة الله او عليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1